African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 2, Issue 2, April-June 2023, Page No: 325-342
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2022: 1.04 SJIFactor 2022: 4.338 ISI 2022: 0.510

أهمية اللغة الأمازيغية في التعدد اللغوي بالمملكة المغربية

يوسف والفقيه *
باحث بسلك الدكتوراه، مركز دراسات الدكتوراه " اللغات والآداب والتواصل "، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المملكة المغربية

The Importance of The Amazighe Language in Multilingualism in The Kingdom of Morocco

Youssef Oulfekih*
PhD researcher, Center for Doctoral Studies "Languages, Literature and Communication", Faculty of Arts and Human Sciences Sayes, Sidi Mohamed Ben Abdellah University, Fez, Morocco

*Corresponding author	oulfekih@hotmail.fr	*المؤلف المراسل
تاريخ النشر: 2023-04-27	**تاريخ القبول:** 2023-03-20	**تاريخ الاستلام:** 2023-03-12

الملخص:
يهدف هذا البحث إلى دراسة مجموعة من القضايا والاشكالات التي تهم اللغة الأمازيغية بالمملكة المغربية، حيث أشرنا إلى عدد منها كونه مرتبط بأمازيغ العالم. ولقد حاولنا إعطاء لمحة تاريخية عن أمازيغ العالم بصفة عامة ثم أمازيغ المغرب بصفة خاصة. وعددنا مواطن استقرارهم وكذا الديانات السائدة عندهم كما بينا أهمية التقويم الأمازيغي وما يرمز له من دلالات ميثولوجية، أسوة بالشعوب العربية والمسيحية التي لها دلالات خاصة بتقويمها السنوي، كما وقفنا عند أهم المشاكل التي تعاني منها اللغة الأمازيغية في ظل التعدد اللغوي بالمغرب، موضحا بعض الخصائص الآمنة التي ينبغي اعتمادها مستقبلا انطلاقا من مجموعة من الاختيارات والتوجيهات السوسيولسانية، والسيكولوجية، والبيداغوجية، والديداكتيكية. ولقد حاولنا أن نعالج في هذا البحث بعض المفاهيم الأساسية المتعلقة بالتنمية والاستثمار في الموارد البشرية، وطبيعة العلاقة القائمة بين الأمازيغية والتنمية، موضحًا كيف قاربت الدولة المغربية بعد الاستقلال مسألة العلاقة القائمة بين الأمازيغية والتنمية، مشيرا إلى الأسباب الكامنة من وراء تغييب الأمازيغية في جميع المشاريع التنموية التي عرفها المغرب منذ بداية الاستقلال إلى يومنا هذا دون أن ننسى غبراز الدور المنوط بالأمازيغية في أفق الإصلاح المرتقب.

الكلمات مفتاحية: اللغة الأمازيغية، التعدد اللغوي، التأثير اللغوي، الإيديولوجية، المكونات اللغوية للمجتمع المغربي.

Abstract
This research aims to study a set of issues and problems that concern the Amazigh language in the Kingdom of Morocco. Where we referred to a number of them because they are linked to the Amazigh peoples, and we defined the Amazighs of the world in general and the Amazighs of Morocco in particular, and we enumerated their places of stability as well as the prevailing

religions among them. We also stood at the most important problems that the Amazigh language suffers from in light of the multilingualism in Morocco, explaining some safe characteristics that should be adopted in the future based on a set of sociological, psychological, pedagogical, and didactic choices and directives. We have tried to address in this research some of the basic concepts related to development and investment in human resources, and the nature of the relationship between Amazigh and development, explaining how the Moroccan state approached after independence the issue of the existing relationship between Amazigh and development, pointing out the reasons behind the absence of Amazigh in all development projects Which Morocco has known since the beginning of independence to the present day, without forgetting to highlight the role assigned to the Amazigh language in the horizon of the expected reform.
Keywords: Amazighe language , Multilingualism, Linguistic influence, Ideology, Linguistic components of Moroccan society.

مقدمة:

يتكون المجتمع المغربي من مجموعة عرقية مختلفة الجذور تشترك في ثقافة مغربية غنية ومتنوعة، هذا التنوع والغنى مصدره الخليط المجتمعي بأبعاده المختلفة: الأمازيغي، والإفريقي، والعربي الإسلامي، والأجنبي، وأخيرا اليهودي، المؤسسة لمجتمعنا المغربي.

من بين هذه الابعاد الخمسة، فالأمازيغ يعتبرون هم السكان الأصليون ثم بعده البعد الافريقي لكون المغرب بلد افريقي ومتوسطي، ومع مجيء الإسلام ظهر البعد العربي الإسلامي فصار جزءا لا يتجزأ من الثقافة المغربية، بل أصبح يحتل المرتبة الأولى داخل المشهد المغربي، ومنه جاء البعد المختلط بين الأمازيغي الأصيل والعربي الدخيل عبر التزاوج بين الأمازيغ والعرب، بينما البعد اليهودي بقي متقوقعا على نفسه ومتحفظا بخصوصياته رغم الاندماج داخل المجتمع المغربي.

وكما سبق ذكره، فالأمازيغ هم السكان الأصليون لشمال افريقيا الممتدة حتى مصر شرقا والصحراء الكبرى وصولا حتى مالي والنيجر جنوبا، وقد أشار المؤرخ الجزائري عبد الرحمن الجيلاني في كتابه تاريخ الجزائر العام[1] أن أول من عُرف في التاريخ القديم من سكان شمال إفريقيا هم البربر الذين يتواجدون بشكل خاص في البلدان المغاربية وهي المغرب، والجزائر، وتونس، وليبيا، وموريطانيا، بالإضافة إلى مصر.

1-إشكالية البحث:

وتأسيسا على ما تقدم تتمحور إشكالية البحث في الوقوف على عتبات الأسئلة التالية:

1/ كيف يمكن للتعدد اللغوي، أن يساهم في اندماج أفراد بالمجتمع؟

2/ ما هو السبيل الأمثل لأجرة الوضع اللغوي المتنوع المنصوص عليه في الدستور والغير المنصوص عليه؟

3/ كيف ساهم تدبير الشأن اللغوي على الهوية المغربية؟

4/ لما يجب إدراج تعدد اللغات شرطا ضروريا عند البدء في أي مشروع لغوي ناجح؟

5/ ما تأثير التعدد اللغوي واللهجي في المغرب على الهوية الوطنية؟

6/ ما اللغات واللهجات التي تؤثث الفضاء اللغوي المغربي؟

أسئلة وأخرى سنحاول الإجابة عنها من خلال عناصر هاته الدراسة البحثية.

2- المنهجية:

ونظرًا للأهمية القصوى التي يكتسيها الموضوع مع إشكالاته المتعددة، فإن طبيعته تقتضي منا تبني منهجا متكاملا خلال دراسته يجمع بين: المنهج الوصفي، والمنهج التقابلي. ذلك أن اعتماد هذين المنهجين ينسجم مع خطة العمل المعتمدة في البحث ألا وهو التركيز على الدراسة الكيفية وليس على الدراسة الكمية، ذلك أن الدراسة الكيفية تهدف إلى فهم الظاهرة ضمن إطارها دون تعميم النتائج، الأمر الذي تقوم به الدراسة

[1] في عام 1960، فاز بجائزة: سباق الجائزة الكبرى في الجزائر عن اللغة العربية عن كتابه: تاريخ الجزائر العام.

الكمية من قياس الظاهرة وتحليل بياناتها لاستخراج النتائج وتعميمها، الشيء الذي قد يوقع الباحث في التحيز والبعد عن الحياد لما قد يتعرض إليه من أخطاء في القياس والمعاينة حال عدم توفر معلومات وإحصاءات عديدة ومدققة عن الموضوع الذي يُتَطرق إلى دراسته؛ قلنا إذا أن اعتمادنا للمنهجين الوصفي والتقابلي كونهما يصنفان منهجين أساسيين للدراسة الكيفية لموضوع البحث، لذلك لابأس أن نذكر بالفرق بين هذين المنهجين:

- ✓ فأما المنهج الوصفي فيوصف المظاهر اللغوية بغير محاولة إيجاد العلل والأسباب. أي أنه يقتصر على عرض الاستعمال اللغوي لدى مجموعة معينة، في زمان معين. ونُعَرف المنهج الوصفي بأنه أسلوب من أساليب التحليل المركز على المعلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة، أو موضوع محدد، أو فترة، أو فترات زمنية معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية، بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة.
- ✓ وأما المنهج التقابلي يدرس أوجه الاختلاف والشبه بين لغتين أو أكثر لا تنتميان إلى بيئة لغوية واحدة، مثل اللغة الأمازيغية والعربية في دراستنا هاته ويتم ذلك على المستوى الصوتي، والتركيبي، والدلالي. ويفسر أيضا هذا المنهج لغتين أو مستويان من الكلام بالتحليل العلمي للوقوف عند مختلف الفروق الموضوعية بين النوعين أو الأنواع التي تؤسس عليها الدراسة.

3- الدراسات السابقة:

تعتبر الدراسات على مستوى اللغة الأمازيغية نادرة من جانب السوسيولسانيات بشكل منهجي اعتبارا على أن إدماجها في المجتمع المغربي حديث العهد، لكن هذا لا يقلل من المجهودات المبذولة والدراسات المنجزة في تطوير والرقي بهذه اللغة الضاربة في القدم والتي تمكنت من الصمود في وجه جميع عوامل التعرية التي تعرضت لها في حين نلاحظ انقراض عدد من اللغات التي عاصرتها.

4- أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى معالجة أحد أهم العوائق اللغوية بالمملكة المغربية ومحاولة وضع اليد على مكمن الاشكال وبالتالي المساعدة على تقديم حلول لهاته الظاهرة التي يعاني منها المجتمع المغربي، وذلك للوقوف على هاته الاشكالية وبتحليلها وتقديم نتائج منطقية لها. من جهة أخرى سيعمل البحث على محاولة إيجاد حلول لمجموعة من الظواهر السائدة في المجتمع في كافة المجالات، وبالتالي يدفع عجلة التطور إلى الأمام.

كما سوف نعمل من خلال هذا البحث على تصحيح المعلومات الخاطئة حول اللغة الأمازيغية، كما يقوم بتأكيد حقيقة المعلومات الصحيحة.

وهكذا نرى أن بحثنا سطر عددا من الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، وذلك من أجل أن يساهم في تطور ورقي المجتمع المغربي من خلال انسجام التعدد اللغوي فيه.

وفي الختام نرجو أن نكون وفقنا في تقديم معلومات قيمة وضحنا من خلالها أهداف البحث وأهميته.

5- النتائج والتوصيات:

من بين أهم النتائج المنتظرة من هذا البحث:

- التحسيس بأهمية اللغة الأمازيغية داخل المجتمع المغربي والعمل على الارتقاء بها على المستوى الأكاديمي.
- الوقوف على أهم الصعوبات التي تعترض التعدد اللغوي داخل المجتمع المغربي وبالتالي تحديد مكامن الخلل والوقوف عندها ليسهل التغلب على هذه الصعوبات.
- تطوير القدرات اللغوية مرتبط بتحقيق التوازن بين جميع الفئات.
- تمثل هذه الدارسة منطلقا لدارسات أخرى في نفس المجال.
- في ضوء نتائج الدارسة يوصي الطالب الباحث ما يلي:
- على الجهات المسؤولة عن تدبير الشأن اللغوي بالمملكة المغربية تبني أساليب حديثة إسوة بمجموعة من التجارب الرائدة على الصعيد العالمي من أجل أجرأة التعدد اللغوي المغربي.
- تزويد مكونات المجتمع المدني بما يتيح إمكانية المساهمة في تدليل صعوبة إدماج اللغة الأمازيغية في جميع مناحي الحياة من اجل تعزيز مبدأ تكافؤ الفرص.

- الانفتاح على جميع مكونات اللغوية بدل اتباع سياسة الأحادية اللغوية.
- تخصيص مجموعة من الأنشطة المساهمة في نشر وتعليم اللغة الأمازيغية.

1 - تعريف الأمازيغ:

من الناحية التيرمينولوجية (la terminologie)، فالأمازيغي لقب يطلق على كل من يتحدث اللغة الأمازيغية، والكلمة تعني في اللغة الأمازيغية الإنسان الحر النبيل، اشتقاق الكلمة هي على الشكل التالي:

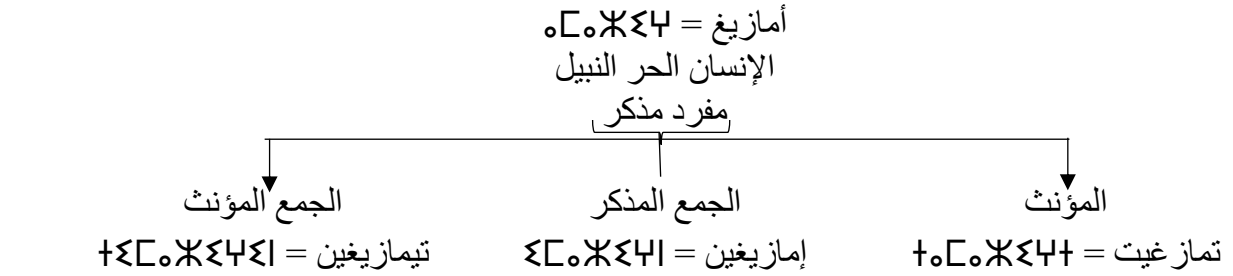

ويطلق لقب تمازغا = ⵜⵎⵣⵉⵖⴰ على حلم يراود الأمازيغ في تكوين أرض لهم، ولها معنى أيديولوجي، يقابله مصطلح العروبة عند العرب.

ونجد إشارات إلى كلمة أمازيغ في بعض المؤلفات اليونانية والرومانية، فالرومان على سبيل المثال كانوا يطلقون على القبائل المنتشرة في شمال إفريقيا اسم بربري جمعها برابرة وهي كلمة ذات اصول يونانية: "barbarian"، (*باربـاروس*) βάρβαρος[2]

وقد كان هذا اللقب يتميز بكونه مرتبط لكل شخص غير روماني، ومع الزمن تطور هذا الاسم ليصبح مقابل لكل الاجانب بصورة عامة. ومثاله عند العرب فقد أطلقوا على كل من يحيطون بهم بالعجم ليصير بعد ذلك لقب لكل من هو غير عربي. إلا أن لقب بربري عادة ما يطلق على أساس التعميم القائم على الصورة النمطية الشائعة، فالبربري يمكن أن يكون عضوا من شعب يحكم عليها البعض على أنها أقل حضارة أو تنظيما، كما يمكن أن يكون أيضا جزءا من مجموعة ثقافية "بدائية" معينة. بدلا من ذلك، يمكن أن يكون محترما وحالما كالهمجي النبيل كالهمجي النبيل روبن هود الذي كان فارسا شجاعا، ومهذبا، ولكنه خارج عن القانون. في الاستعمال المصطلحي، تأخذ كلمة "البربري" أحيانا دلالة فردية تحيل على شخص همجي، عنيف، اشتباكي حربي، مقدام لا يخاف، وهو المعنى الذي صاحب الأمازيغ عند مقاومتهم الشرسة للغزو الروماني لهم.

ومع مجيء الفتوحات الإسلامية فقد تم الاحتفاظ بهذا اللقب لذيوعه وانتشاره بينهم، إلا أن هذا اللقب عرف تراجعا في تداوله لما لم من صفة قدحية خصوصا في مرحلة الاستعمار مع بعض المستشرقين الذين عاشوا مع القبائل الأمازيغية فتعرفوا على ثقافتهم، ونبلهم، وقوتهم، مما دفعهم إلى تسميتهم باسمهم الأمازيغ، الذي بدأ يأخذ مكان مصطلح بربري إلى أن اختفى نهائيا.

فيما يخص أصول القبائل الأمازيغية، فهناك اختلاف في الآراء «فبعض المؤرخين الغربيين يرجعون أصل الأمازيغ إلى ابن كنعان ابن نوح ومنه فهم إذن حاميون، أما دوبرا المؤرخ الفرنسي فقط أشار إلى أن البربر جنس من نواحي الكنج بالهند منذ زمن بعيد في القدم وهم ساميون وليسوا حاميين»[3].

نظرا لتعاقب المحتلين للأراضي الأمازيغية فقد عرفوا تلاقحا مع مجموعة من الشعوب المختلفة كالفينيقيين، واليونانيين، والرومانيين، اختلاطا عَمَّر طول مدة الاحتلال غير أنهم اختلطوا وامتزجوا بالعرب المسلمين بشكل أقوى، وقد اعتقد بعض المؤرخين العرب كالطبري، والجرجاني بأن قبائل صنهاجة وقتامة الأمازيغيتين من حمير، وقد بين العلامة ابن خلدون[4] أن هاته المعلومات خاطئة واعتبرها كلام مزيف للحقيقة لكنه في المقابل بين انتساب بعض القبائل كصنهاجة وقتامة إلى الاصول اليمنية عن طريق الاختلاط.

---

[2] https://ar.wikipedia.org/wiki/ برابرة نشر في 12 :يناير ,2018: 12:00 آخر تحديث 20 :مايو ,2020: 02:30

[3] المرجع نفسه

[4] مقدمة ابن خلدون، الباب الثاني: في العمران البدوي وذكر القبائل والأمم الوحشية.

ويعود اختلاط الأمازيغ مع العرب إلى مرحلة الفتوحات الإسلامية التي ابتدأت مع عقبة بن نافع الذي وصل إلى سواحل المحيط الأطلسي غربا، وبعده حسان بن النعمان، ثم موسى بن نصير وهما اللذان استكملا فتح المغرب والأندلس، وعرف عن موسى بن نصير أنه كان حريصا على نشر الإسلام واللغة العربية مع الفتوحات الاسلامية لإفريقيا، ومنذ ذلك الوقت اختلط الامازيغ بالمسلمين واعتنقوا الاسلام بعدما كانوا يتدينون بالوثنية بالدرجة الأولى والمسيحية.

عمد قادة الجيوش الإسلامية على تعليم مبادئ الدين الإسلامي للأمازيغ الذين دخلوا الدين الإسلامي، فجندوهم إلى جانبهم في مراتب متعددة، بل إنهم أصبحت لهم مراتب قيادية في الجيوش الإسلامية. ومن أجل تحفيزهم ورفع هممهم أجزوا لهم العطاء وقسموا لهم الأرض والفيء. ويعتبر طارق بن زياد أحد أشهر القادة العسكريين الأمازيغ في التاريخ العربي الإسلامي ومن أهمهم على الإطلاق وهو من أكثر الشخصيات الوطنية إجلالًا في المغرب العربي، في كل من الجزائر والمغرب بشكل خاص، وعند العرب والأمازيغ على حد سواء، وقد سميت باسمه الكثير من المواقع تكريما له وتخليدا لذكراه، ولعل أهمها لقب معبر جبل طارق الذي لقب باسمه جبل طارق بن زياد (Gibraltar) إلى يومنا هذا.

عرفت القبائل الأمازيغية بعض الثورات من حين إلى آخر في فترات زمنية مختلفة نتيجة الظلم والجور، فقد فاض بهم الكيل ووصل بهم الأمر إلى درجة قتل الوالي الأموي يزيد بن ابي مسلم في ولاية المغرب سنه 720 ميلادية. وذكرت حياة اعمامو[5] في دراستها أن مقاومة القبائل الأمازيغية لولاة الخلافة الإسلامية لم يكن بسبب رفض الدخول في الدين الإسلامي كفكر وكفلسفة تغير نمط عيشهم، لكن السبب الحقيقي الذي يكمن وراء هذه الثورات هو ضد عن الأشخاص لذاتهم ولتصرفاتهم الشخصية المتمثلة في الظلم والإستبداد.

وقد عرفت القبائل الأمازيغية تحولا جذريا عند سقوط الدولة الأموية في الشام إبان صراعهم مع العباسيين فقد خلعوا الطاعة عنهم وأعلنوا استقلالهم عن الخلافة الأموية في الأندلس، وأول من كان سباقا هي الدولة المرابطية، ثم تلتها الدولة الموحدية التي امتدت حتى شمال إفريقيا من المغرب ووصولا إلى تونس.

وقد لعب الأمازيغ دورا محوريا وأساسيا في بناء مجموعة من الحضارات في شمال إفريقيا هذه الأخيرة التي كانت أمازيغية خالصة تخص جميع مناحي الحياة سواء: السياسية، أو الاقتصادية، أو الثقافية، وحتى الفنية. كما أنها ساعدت حضارات أخرى في بناء دولهم كالحضارة المصرية القديمة. حيث يعتبر الملك شيشنيق الأول مؤسس الأسرة الثانية والعشرين الفرعونية بربري الأصلي حوالي 950 قبل الميلاد، ويعود له دور كبير في بناء الحضارة المصرية القديمة، بالإضافة إلى هذا ساهم الأمازيغ في بناء وتطوير الحضارة القرطاجية رفقة الفينيقيين كما أن القرطاجيون تأثروا بالمعتقدات البربرية ولعل أهمها عقيدة آلهة الخصوبة البربرية وممارسة الوشم.

تتوزع الأنشطة الاقتصادية للأمازيغ بين الرعي والفلاحة والتجارة. بعض القبائل تستقر في الجبال والأراضي المنبسطة وكانوا إلى وقت قريب يعيشون في شبه عزلة عن العالم تقريبا. غير أن الكثافة السكانية العالية وقلة الأمطار والجفاف تركت الآلاف منهم ينزحون إلى المدن الكبرى أو يهاجرون إلى مناطق تتوفر فيها المياه.

2 - مواطن استقرار وتعداد الأمازيغ:

يستقر أغلب القبائل الامازيغية في كل من: المغرب، والجزائر، وتونس، وليبيا، وشمال مالي، وشمال النجير، تعرف هاته المناطق كثافة سكانية أمازيغية كبيرة بالمقارنة مع مناطق أخرى تعرف مجموعات أقل في كل من: موريتانيا، وبوركينافاسو، ومدينة سيوة بمصر. كما أن هناك عدد لا يستهان به من المهاجرين الأمازيغ الذي يتوزعون على عدد من دول العالم أهمها: فرنسا، وإسبانيا، وكندا، وبلجيكا، وهولندا، وألمانيا، وإيطاليا، وبعض الدول الأوروبية الأخرى التي تعرف تواجدا ضعيفا.

ولا توجد حتى كتابة هاته الأسطر إحصائيات دقيقة حول عدد الأمازيغ في العالم، ولكن يقدر حسب إحصائيات غير رسمية[6] عام 1980 بأكثر من 16 مليون نسمة، أما في عام 2016 فيقدر عددهم بحدود 26

[5] أسلمة بلاد المغرب دار أمل للنشر والتوزيع، 2004، ص 56.

[6] https://ar.wikipedia.org/wiki/إحصاء الأمازيغ

مليون نسمة. فيما يخص المغرب فقد أعطت المندوبية للتخطيط الإحصائيات التالية والتي تتضمن عدد الأمازيغ بالمغرب[7]:

Indicateur	Masculin	Féminin	Ensemble
Langues locales utilisées (non exclusives)			
Darija	92.2	89.7	90.9
Tachelhit	14.2	14.1	14.1
Tamazight	7.9	8.0	7.9
Tarifit	4.0	4.1	4.0
Hassania	0.8	0.8	0.8

بالنسبة للجزائر والتي تعرف نسبة مهمة من الأمازيغ فإن الوضع السياسي للبلاد يجعل السلطات تتكتم عن العدد الحقيقي، لكن وحسب جهات غير رسمية فقد قدر عدد الأمازيغ المتواجدين بالأراضي الجزائرية كالتالي[8]:

- منطقة القبائل: ويبلغ عدد المتكلمين بها حوالي خمسة ونصف مليون نسمة، مستعملة في منطقة القبائل الكبرى. أهمها: ولاية تيزي أوزو، ولاية بجاية، بومرداس، البويرة .
- بنو مزاب: تتركّز اللغة المزابية أساسا بولاية غرداية يبلغ تعداد المتحدثين بها حوالي 100 ألف نسمة.
- الشاوية: ويستعملون اللهجة الشاوية حوالي 600 ألف نسمة حيث يتواجد استعمال هذه اللهجة بولاية تيبازة وأيضا ولاية الشلف.
- الشلحة: متواجدة بولاية تلمسان، يبلغ عدد المتحدثين بها حوالي 13 ألف نسمة وأصل أمازيغ المنطقة من قبيلة زناتة.
- منطقة الشاوية: حيث التعداد البالغ قرابة 3,5 مليون نسمة، مستعملة في ولايات باتنة، وخنشلة وأم البواقي، وتبسة وسوق أهراس، وقالمة، وبسكرة.

أما في تونس فيوجد اليوم عدد محدود من القبائل الأمازيغية التي تتكلم اللغة الأمازيغية ويعيش قرابة 100,000 نسمة ينتشرون في الريف التونسي في كل من: مطماطة، تطاوين، جزير جربة، قبلي، سوق الأحد، قفصة، القصرين وتكرونة والكاف وسليانة وزغوان.

وأغلب سكان الصحراء الإفريقية الكبرى الرحل هم من البربر، وهم بحدود مليوني نسمة وينقسمون إلى ثمانية قبائل كبرى تتوزع على كل من: مالي، والنيجر، وشمال بوركينا فاسو، ويلقب أمازيغ الصحراء الكبرى باسم *الطوارق* أو كما يلقبون أنفسهم: تَمَاشَقْ، أو تَمَاجَقْ، أو تَمَاهَقْ وتعني: "الرجل الأزرق" وهذا اللقب يرجع إلى اللباس الخاص بهم وهو عبارة عن شاش *الطوارق* يطلق عليه بالطارقية:

" تاقلموست = ⵜⴰⴽⵍⵎⵓⵙⵜ " وهو نوع من الأوشحة طوله حول 4-8 متر، يلبس من طرف *الطوارق* تحديدا وهو جزء لا يتجزأ من ثقافتهم، ويسمون أيضا بالطوارق حراس الصحراء الملثمين إضافة إلى تواجدهم بجزر الكناري، التي لا تزال فيها مجموعات أمازيغية، تطلق على نفسها "الغوانش".

ويبين الجدول أماكن استوطان المجموعات الأمازيغية الرئيسية[9].

3- ديانة الأمازيغ:

اتخذ الأمازيغ القدماء كباقي الشعوب عددا من الآلهة والأرباب المختلفة في طقوسهم وشعائرهم الدينية، قبل مجيء الدين الإسلامي إلى المناطق الأمازيغية. كانت معظم القبائل الأمازيغية تتبع الديانة اليهودية، أو المسيحية، والأخر ملحدا لا ملة له، وما يميز تغيير الأمازيغ للديانات هو المستعمر فقد كانوا يتبعون ديانة من يحتل دولتهم. وآمن الأمازيغ أيضا بالديانة الإسلامية وقاموا بنشرها وهي الديانة التي

[7] http://rgphentableaux.hcp.ma/

[8] https://www.elwatan.com/category/regions/kabylie

[9] ملحق رقم 1

تمسكوا بها واعتنقها عدد مهم منهم خصوصا في شمال إفريقيا. وهو ما يوضحه العلامة ابن خلدون[10] في نص ورد عنه بقوله:

«وأما إقامتهم لمراسيم الشريعة وأخذهم بأحكام الملة ونصرهم لدين الله، فقد نقل عنهم من اتخاذ المعلمين لأحكام: دين الله لصبيانهم، والاستفتاء في فروض أعيانهم واقتفاء الأئمة للصلوات في بواديهم، وتدارس القرآن بين: أحيائهم، وتحكيم حملة الفقه في نوازلهم وقضاياهم، وصياغتهم إلى أهل الخير والدين من أهل مصرهم التماسا في: آثارهم وسوء للدعاء عن صالحيهم، وإغشائهم البحر لفضل المرابطة والجهاد وبيعهم النفوس من الله في سبيله: وجهاد عدوه ما يدل على رسوخ إيمانهم وصحة معتقداتهم، ومتين ديانتهم».

4- أصل التقويم الأمازيغي:

يحتفي الأمازيغ برأس السنة الأمازيغية كباقي سكان العالم على اختلاف انتماءاتهم الإثنية برأس السنة كل حسب تقويمه:

- فالمسلمون يعتمدون التقويم الهجري في توثيق مناسباتهم الدينية، وهو تقويم قمري يعتمد على دورة القمر لتحديد الأشهر. محرّم هو أول شهور السنة الهجرية ووصل العد فيه إلى: 1443 هجرية.
- أما العالم الغربي فيعتمدون التقويم الميلادي ويسمى هذا التقويم بالميلادي نسبة لما يعتقد أنه مولد المسيح. وتمثل السنة الميلادية دورة الأرض حول الشمس دورة كاملة، أي ما يعادل 365 يوما تقريبا ووصل العد فيه إلى: 2022 ميلادية.
- أما عند الأمازيغ فيرجع إحياء رأس السنة الأمازيغية الجديدة، في 12 يناير بما يحمله من دلالات، وأبعاد اجتماعية، وثقافية، وتاريخية. فكلمة " يَنَّاير = ⵉⵏⵏⴰⵢⵔ " تنقسم إلى شطرين هما: "ين= واحد" وتعني فاتح والجزء الثاني "ير الذي ينطق = ⵢⵔ" التي تدل على الشهر، وبجمع المصطلحين نحصل على "فاتح الشهر" وهو ما يدل على بداية السنة الأمازيغية. يعود تاريخ الأمازيغ إلى أكثر من 5000 سنة ولهم تقويم زمني خاص، ففي التأريخ الأمازيغي، نحن الآن في عام 2972. وقد ارتبط هذا التقويم بالنشاط الفلاحي عند الأمازيغ على اعتبار أن الفلاحة كانت أهم نشاط اقتصادي عندهم.

5- تعريف اللغة الأمازيغية:

تحدث الشعب الأمازيغي منذ القدم بلغة سميت باللغة الأمازيغية، وهي إحدى أقدم اللغات في العالم التي حافظت على تداولها الشفهي بالمقارنة مع مجموعة من اللغات التي انقرضت ولعل أهمها اللغة اللاتينية، وقد كانت لها كتابة خاصة بها ومازالت هذه الكتابة ذات الطبيعية الصامتية تستعمل إلى يومنا هذا يسمنوها " تيفيناغ = ⵜⵉⴼⵉⵏⴰⵖ " وهو حرف يدعى " ليبيقية-بربرية" قديم عثر عليه منقوشا في عدد من الصخور في بلدان شمال إفريقيا. وفي سنة 2004 أقرت المنظمة الدولية للمعايير (ISO-UNICODE) جميع أوجه حروف تيفناغ، كما قامت الشركة العالمية مايكروسوفت بإدراج أبجدية تيفناغ ضمن آخر إصداراتها.

من حيث اتجاه الكتابة، فقد عثر على الكتابات المنقوشات على الصخور منذ القدم في اتجاه أفقي، من اليسار إلى اليمين، أو العكس، كما كتبت عموديا من الأسفل إلى الأعلى، أو العكس. إلا أن المتعارف عليه والأكثر انتشارا هو اعتمادا منحى كتابة اللغة اللاتينية أي الاتجاه الأفقي من اليسار إلى اليمين، وهو الاتجاه المعتمد في تيفيناغ-إيركام. وتمثل الوثيقة متغيرات أحرف تيفيناغ الجديدة[11] وقد كتبت أيضا بالحرف اللاتيني نظرا للهيمنة الرومانية إبان الاحتلال.

تتفرع اللغة الأمازيغية إلى مجموعة من اللهجات ويكمن هذا التباين في اللهجات الأمازيغية على المستوى الفونولوجي، والدلالي، والمعجمي من منطقة إلى أخرى خصوصا قبائل طوارق مالي، والنيجر، وبين اللهجات الأمازيغية في شمال إفريقيا، كما أن هناك اختلافا في اللهجات الأمازيغية في المدن الساحلية، وكذلك الوسطى، وبين القبائل في الجزائر، ونجد من أهم اللهجات الأمازيغية المعروفة هناك:

[10] مقدمة ابن خلدون، الباب الثاني: في العمران البدوي وذكر القبائل والأمم الوحشية.

[11] ملحق رقم 3

- الجزائر: أمازيغية المدن الوسطى، وأمازيغية الشاوية، وتضم كل مجموعات من هاته اللهجات لهجات فرعية أو محلية اخرى. وقد صنف العلماء اللغة الأمازيغية ضمن اللغات السامية، وقد وضعت تحديدا في مجموعة اللغات الأفرو-أسيوية.
- بالنسبة للمغرب نجد ثلاث لهجات كبرى وهي: تمازيغت في الوسط، وتشلحيت في الجنوب، إلى جانب تريفيت في مناطق الشمال.

انطلاقا من هاته الأرضية الخصبة، وبعد دسترة اللغة الأمازيغية أصبح من اللازم إدماجها في كل من: المنظومة التربوية، وفي الصحافة، والحياة الثقافية الوطنية، وكذلك في الحياة العامة عموما، وذلك باعتبارها لغة رسمية للبلاد وأصبح ضرورة مستعجلة، وقد أوكلت هاته المهمة للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية عبر مركز التهيئة اللغوية التابع له، هذا الأخير الذي عمل على التهيئة اللسانية واقترح النظام الحرفي للغة الأمازيغية الذي أقره المجلس الإداري للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية باعتباره يستجيب للمعايير التقنية، والتاريخية، والرمزية. وقد وافق على هذا الاختيار صاحب الجلالة الملك محمد السادس في فبراير 2003، الشيء الذي ساهم بشكل كبير في إقرار شرعيته. وتمثل الوثيقة أحرف تيفيناغ-إيركام[12] كما جاء بها المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.

6- التأثير اللغوي المتبادل بين مكونات المجتمع المغربي:

تعتبر اللغة الأمازيغية والعربية الفصحى والعربية الدارجة واللغة الفرنسية اللغات الأساسية المتداولة في سوق اللغات المغربي، وتتوزع هذه اللغات من حيث استعمالاتها على الشكل التالي:

- اللغة الأمازيغية تستعمل بصفة عامة في جميع جوانب الحياة اليومية قبل ترسيمها وبعد الترسيم أصبحت لغة يمكن استعمالها في الإدارات العمومية وجميع المعاملات الرسمية.
- اللغة العربية الفصحى تعتبر اللغة الرسمية للبلاد منذ الاستقلال تهيمن على جميع المعاملات الإدارية الرسمية، لا نجد لها أي استعمال في الحياة اليومية للمجتمع المغربي.
- اللغة الفرنسية ليست لها أي صفة رسمية داخل الدستور المغربي ومع ذلك فهي تأخذ حيزا مهما داخل الإدارات العمومية للدولة، ولا نجد لها استعمالا في الحياة اليومية.
- العربية الدارجة الأكثر تداولا واستعمالا في الحياة اليومية ومع ذلك لا نجد لها أي استعمال في الإدارات العمومية للدولة.

تعايشت هاته اللغات بمكوناتها وفق الظروف السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية التي كان يعيشها المغرب، حيث كان التعايش يسير مع الاستقرار وتعد هاته الظاهرة خاصية تهم كل الشعوب حيث تأخذ العلاقات بين مكونات المجتمع طابع الأوضاع السياسية، والاجتماعية التي يعيشها الوطن سواء في أوقات السلم أو في أوقات الحرب. وتميزت الفصائل المستقرة في المملكة المغربية بالتعايش بشكل طبيعي في غالب الأوقات، ومما يترجم ويفسر ذلك أن هناك عدة قبائل عربية مُزغت وأخرى أمازيغية عُربت وهذا التحول كان لعدة عوامل منها الهجرة تارة وبفعل سلطه لغة القرآن تارة أخرى.

من بين أهم المحطات التي حاولت التأثير على حالة الاستقرار هاته بين أهم مكونين في تاريخ المجتمع المغربي كان إبان فترة الاستعمار، فعندما فشل المستعمر في احتلال مجموعة من المناطق الامازيغية التي واجهته بشدة وبأس، حاول خلق البلبلة والتفرقة بين مكونات المجتمع المغربي لكي يتسنى له السيطرة على الأراضي غير المحتلة والتي كان أغلبها أراضي أمازيغية. فنهج هذا الأخير سياسة "فرق تسد" ومن أبرز تجليات هذه السياسة إنشاء الظهير البربري الذي عمد المستعمر إلى وضعه من أجل العمل على التفرقة بين العرب والأمازيغ. فمن بنوده أن العربي متعصب للغته، فيما الأمازيغي منفتح، والأول متدين متعصب، والثاني يعتمد في تشريعاتها على الأعراف والتقاليد وليس على الدين الإسلامي. لكن الانسجام بين هذين المكونين زاد من تقوية الصلة والالتحام، وكذلك تقريب وجهات النظر وتقديم تنازلات من الطرفين من أجل الحفاظ على حالة الاستقرار والتعايش. وتمت ترجمة هاته الفلسفة من خلال مجموعة من السلوكيات لعل أهمها أن أغلب المغاربة في هذا الوقت الحساس رفعوا شعارا شهيرا داخل المساجد وذلك بترديدهم القولة:

[12] ملحق صفحة 29

"اللهم ألطف بنا فيما جرت به المقادير ولا تفرق بيننا وبين إخواننا الأمازيغ" هذه العبارة كان الغرض منها بالدرجة الأولى ترميم الصفوف والدعوة إلى الوحدة ونبذ التفرقة بين الأشقاء والإخوة.
يمكن القول على أن هذه المحاولة كانت من أبرز التدخلات التي حاولت خلق اختلال على مستوى التبادل اللغوي المستقر بصفة عامة داخل المجتمع المغربي، وبشكل خاص بين الأمازيغ والعرب وبالتالي التأثير على التعايش اللغوي السائد، لكن هذه السياسة عرفت فشلا ذريعا وفي المقابل أدت إلى ردة فعل معاكسة تمثلت في تحقيق نوع من التكافؤ الذي أريد به تحقيق آمال المغاربة أجمعين.

7- المكون اللغوي المغربي بعد الاستقلال:

لقد أثر المد القومي العربي بعد الاستقلال في سياسات الدولة التي كانت أحزابها الوطنية تناضل من أجل الحصول على الحرية والاستقلال. فكانت نتاجا لذلك أن تم تعريب التعليم، والإدارة، والقضاء، ردا مباشر على مسلسل الفرنسة الذي فرض من قبل المستعمر على المغاربة بهدف استمرار التبعية المغربية لفرنسا، لكن ما لم يتم الانتباه إليه من قبل قادة الحركات الوطنية أن المكون المجتمعي الأمازيغي ساهم بشكل فعال في النضال السياسي والعسكري ضد المحتل، وعليه كان ولابد من استحضار تاريخه وتراثه في محطة ما بعد الاستقلال الذي لم يتم، مما كرس الوضع الذي ظل قائما إلى أن ظهرت على الساحة الوطنية مع مطلع التسعينيات بوادر وبواعث مشروع ثقافي واجتماعي لإعادة بعث الحقوق للأمازيغي.
وفي ظل هذه الأجواء برز على الساحة عدد من النخب الأمازيغية التي كانت في الأصل إما نخبا حزبية وسط فصائل اليسار، أو مثقفين أمازيغ وسط الجامعات ومراكز البحث، أو وسط الحركة الأمازيغية، مستفيدين من جهة من المرونة والحرية التي أبدتها السلطة إزاء مجموعة من القضايا السياسة، والاجتماعية، والثقافية بصفة عامة، ومن موضوع الأمازيغية بصفة خاصة، ومن جهة ثانية من قطاع كبير ولا يستهان به والمتمثل في الجمعيات التي تنشط في حقل المجتمع المدني الذي يهتم بكل ما له علاقة بالأمازيغية.
وهكذا تشكلت حركة بوجهين لعملة واحدة فهي من جهة حركة ثقافية، ومن جهة أخرى سياسية تطالب برد الاعتبار إلى اللغة الأمازيغية باعتبارها لغة وطنية، وكذلك إعطاء الأهمية اقتصاديا، واجتماعيا للمناطق الأمازيغية المهمشة والفقيرة، مع ضرورة إدراج الأمازيغية وإدماجها في جميع جوانب الحياة العامة من: مدارس عمومية، وإعلام، وإدارة، وقضاء...
ومن بين أهم العوامل المؤثرة في رد الاعتبار للأمازيغية هناك ربيع الثورات العربية الذي لعب دورا مهما في تزايد الاهتمام بقضايا المكونات الاجتماعية والثقافية في العالم العربي، الذي كان من أهدافه ليس تغيير الأنظمة الاستبدادية فحسب، بل التحرر أيضا من العقلية الاستبدادية التقليدية، والتحول إلى فضاء الحرية، والتعددية الديمقراطية، واحترام حقوق الانسان.
وتأتي القضية الأمازيغية في مقدمة القضايا الحساسة في شمال إفريقيا التي تحتاج إلى دراسات ومناقشات لتوضيح أبعادها التاريخية، والاجتماعية، والثقافية، ولقد كانت المملكة المغربية من بين الدول السباقة إلى الاعتراف بالأمازيغية حيث عمد الملك محمد السادس على إحداث المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية الذي يعنى برد الاعتبار للأمازيغية في جميع الميادين كالتعليم، والجامعات، والإعلامي... وأكثر من هذا جعل ميزانية هذا المعهد جزء من الميزانية العامة للقصر الملكي كإشارة للرعاية الملكية لهذه المطالب داخل فضاء ديمقراطي يعيد الاعتبار للخلل بمنظور حداثي وليس بمنحى إثني وديني.

8- إشكالية التنوع اللغوي بالمغرب:

لقد كانت ولا زالت اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد كما نص على ذلك الدستور المغربي القديم، مثلما هو نفس الشيء بالنسبة للدستور الحديث المستفتى عليه من طرف الشعب المغربي الذي يبدو أن أكثريته صوتت على قبوله في جعل اللغة العربية لغة رسميه للدولة، إلى جانب الاعتراف باللغة الأمازيغية كمكون لغوي أساسي داخل المجتمع المغربي. إلا أن النظر إلى الواقع يقود إلى بروز أن تمت مشكلة لغوية لا محيد عنها، ألا وهي غياب الإرادة السياسية الفعلية لتدبير التعدد اللغوي على نحو منصف وناجع بعيدا عن كل التخوفات والمزايدات التي تتراوح بين إلغاء اللغة العربية نفسها واستبدال العاميات المغربية بها وعلى رأسها الأمازيغيات الثلاث، وبين من يدعو إلى تعزيز نفوذ اللغة الفرنسية في الإدارة والمؤسسات العمومية. هذا التوجه الأخير يحظى بدعم وتعزيز أكثر على حساب كل من اللغة العربية كلغة للنخبة التقليدية المرتكزة على الدين، واللغة الأمازيغية كلغة تداولتها ولا تزال مجموعات من سكان المغرب

منذ الأزل. وهذا الأمر بلا شك يضعنا أمام معضلة لها ما لها من آثار تنعكس ليس فقط على المستوى السياسي والاجتماعي، بل وعلى التعليم، والاقتصاد، والثقافة، بل وحتى على الدين الذي يعد طوق النجاة من كل العواصف التي تضرب عمق الدولة. في خضم هذه التجاذبات بين المتدخلين يجب أن نكون صادقين مع أنفسنا على أن الدفاع عن لغة بعينها إنما هو دفاع عن امتيازات محددة تخص أو تهم فئة معينة في المجتمع، وهذا ما لا يكشف عنه المتدخلون ويتبعون طرقا وسبلا للتخفي بستار ربط اللغة بمفهوم المشروعية والهوية.

إن سوء الفهم للاستعمال الفعلي للغة وحصر هذا الاستعمال في النظر إلى اللغة ككتلة واحدة تتسم بالاستمرار عبر الزمن والانسجام النسقي بين مكوناتها لتحقيق أهدافها هو فهم قاصر، ذلك أن اللغة في واقع التبادلات اللغوية عبارة عن سلسلة لا متناهية من التغيرات بفعل شروط التداول في تعددها وتغييرها وتفاوتها. فكل لغة إنما هي مستويات استعمالية تتحدد كفروق دقيقة وغير محدودة لها تأثير على مختلف التبادلات الاجتماعية وفق مجموع شروط الوجود والفعل البشريين ولهذا يجب التمييز في كل لغة بين:

اللغة الأم، اللسان المعياري، اللغة المشروعة.

فاللغة الأم التي يرضعها الطفل من لبن أمه هي اللغة العامية نفسها التي قد تكون قريبة إلى حد ما من اللسان المعياري من دون أن تكون في مستواه، فاعتبار هذا الأخير أرقى من اللغة الأم فرضته السلطة العالمة والرسمية في مجال معين من مجالات التداول والاستعمال، فيسند إليها لإعطاء الكلام قوة ونفوذا اجتماعيا مما يجعلها مهيمنة على اللغة الأم ويضفي صفة الشرعية والرسمية -أي اللغة المعيارية- لتضحى اللغة المكرسة اجتماعيا وتاريخيا كلغة ذات سلطة ونفوذ في مجال التداول. من هنا فإن اللغة المعيارية هي امتياز اجتماعي وثقافي، وليست عطاء طبيعيا أو فطريا. لذلك فإن الدعوة إلى اعتماد الأمازيغية المعيارية بصفتها لغة الأم لا تتباين عن الدعوة في جعل العربية الفصحى بمثابة لغة الأم. وكلتا الدعوتين بلا شك لا تقلان تعسفا عن تلك الداعية إلى فرض اللغات الأجنبية من دون مراعاة

انقطاعها البنيوي عن اللغات العامية المستعملة في المغرب كلغة للأم، من خلال كل هذا نخلص إلى أن:

- المدافعون عن الأمازيغية تحركهم أهواء عاطفية، أو أجندة قومية، أو احتقان اجتماعي، غير متبصر بمآلاته.
- أما المتعربون يدافعون عن العربية كلغة معيارية بناء على ماض وعن أمجاد تاريخية، أو معتقدات دينية.
- وفيما يخص المدافعون عن اللغات الأجنبية وخاصة أنصار اللغة الفرنسية فعلاوة على سعيهم الحثيث لفرض متاعهم اللغوي من دون اعتبار نسبته التداولية فهم يدافعون في الواقع عن امتيازات لفئه معينة.

من هنا يتضح أن مسألة تدبير اللغات تطرح مشكلا جوهريا يتطلب الوقوف عنده من أجل إيجاد حل يراعي متطلبات كل الجهات المعنية.

9- واقع تدبير التعدد اللغوي بالمجتمع المغربي:

كانت اللغة العربية تعد اللغة الرسمية الوحيدة للدولة المغربية إلى عهد قريب، هاته المرتبة التي تبوأتها اللغة العربية عبر عقود جعلتها محطة تساؤلات ومناوشات من لدن فئات عديدة، والتي لم تكن وليد اللحظة. فلكل فئة وجهة نظر خاصة حول ما حظيت به اللغة العربية من امتيازات:

- فالمتمزغون يرون أن اللغة العربية فرضت على نحو متعسف بعد الاستقلال، لا متكافئ في مقابل اللغة الأمازيغية مما أدى إلى تهميش هذه الأخيرة.
- أما المتفرنسون كانت دوافعهم من أجل الدفاع عن أجنداتهم الخاصة والخوف من منافسة للغة الفرنسية باعتبارها لغة قائمة بذاتها.

إن هذين التيارين كانا يتجاهلان على أن ما أعطي للغة العربية من قيمة تداولية ليس قوة السلطة المتمثلة في الطبقة الحاكمة والمسيرة لزمام أمور الدولة وإنما التراكمات عبر الزمن ومنذ قرون وانتشارها الواسع في العالم، وهذا الانتشار كان على اعتبار أنها لغة الدين الإسلامي وخاتم الديانات السماوية.

ومنه فوضع أي لغة في الكفة المقابلة للغة العربية اعتمادا على هذا المنطق يعتبر إجحافا وغير متكافئ حتى ولو كانت اللغة الفرنسية مع ما يتم تسخيره لها من إمكانيات لا يمكنها المنافسة، أما اللغة الأمازيغية في

وضعها الحالي التي هي عبارة عن لهجات مازال العمل على قدم وساق لجعلها لسانا معياريا فهي خارج السباق من حيث إنها بعيدة عن لغة الوحي، وبعدها أيضا عن اللغات الأجنبية التي لها كفاءة تداولية مرتبطة بالتقدم والحداثة، والقيم، والامكانات التي تمثلها المجتمعات الغربية المعاصرة. ورغم كل هذه الإمكانيات التي تحظى بها اللغة العربية في كونها كرست تاريخيا، ودينيا، واجتماعيا، وسياسيا كلغة معيارية إلا أنها بدأت تفقد بريقها والهيمنة التي كانت لها مقابل:

- اللغة الأمازيغية: فالمتمزغين بدأوا يرونها من كانت السبب الرئيسي في إقصاء لغتهم سياسيا وثقافيا خصوصا بعد مرحلة الاستقلال.
- بالنسبة أيضا للمتفرنسين فإنهم يجدونها خطرا عليهم ومنافسة لهم أكثر من اللغة الأمازيغية رغم محاولتهم جعل لغتهم المسيطرة والمهيمن الفعلي، والذي تأتى لهم إبان فترة الحماية والرعاية الأجنبية وزادت سلطتهم مع الاستعمار الفعلي وذلك من خلال خلق فئة موالية يتم وضعها على كل المستويات من أجل تكريس التبعية، بالنسبة لهم فالأمازيغية لا تشكل خطرا على اعتبار أن الفئة القادرة على التغيير تدين بالولاء لهم.

من خلال كل هذا يمكن القول على أنه لا يمكن الجزم بأن مجرد تعويض اللغة العربية باللغة الأمازيغية سيكون عصا سيدنا موسى التي ستحل المشكلة اللغوية بالمغرب، بل هو طرح خاطئ كون اللغة الأمازيغية لازالت في مرحلة الإنعاش ويلزمها مدة للتعافي ثم نقاهة لكي تنافس اللغة العربية وهذا يتطلب مدة زمنية تزيد أو تنقص حسب مجموعة من العوامل والمحددات المتداخلة يصعب معها تحقيق التوازن بين عشية و ضحاها، ومنه فأساس الهيمنة اللغوية لا يرتبط بالدرجة الأولى باللغة بل يتعدى ذلك إلى نظام مركب ومعقد كما سلف الذكر فهذا العمق يرجع إلى مجموعة من القيم سواء الثقافية، أو العلمية من جهة، أو الرغبة الفعلية من طرف المحيطين بمراكز القرار السياسي من جهة أخرى وهو الأهم.

من خلال تحليل للواقع لا يمكن أن ننكر ونتغاضى ونغفل على أن اللغة العربية هي الأقرب إلى وضع اللغات المهيمنة وخصوصا بالمقارنة مع اللغة الفرنسية كونها منتجة وصانعة للقيم في جميع مناحي المجتمع المغربي، فضلا على كونها اللغة المعيارية المنشودة في محيط بشري يناهز ستة وثلاثون مليون نسمة[13] ويعززه محيط أوسع وأشمل يكونه مليار ونصف من المسلمين[14] يتخذونها لغة للتعبد، إن المنافسة التي تعرفها اللغة العربية في سوق التداول اللغوي المغربي من طرف كل من دعاة الأمازيغية والفرنسية يرتكزون على مجموعة من الحجج والبراهين من أجل زحزحة اللغة العربية عن عرشها:

- فالمتمزغون يطالبون بفرض اللغة الأمازيغية على اعتبار أنها اللغة الأصلية للمغاربة منذ القدم، وبالتالي فهي تعبر عن الهوية الحقيقية للمجتمع المغربي، لكنهم يتناسونا أن هذا الطرح لوحده غير كاف من أجل إعطاء الصدارة للأمازيغية لعدة اعتبارات أهمها ربط اللغة بمكانة الدولة على الصعيدين الإقليمي، والعالمي.
- في حين أن المتفرنسون لازالوا يعيشون في أحلام الماضي والحنين إلى مرحلة الاستعمار متجاهلين ظهور لغات أجنبية اخرى غير الفرنسية لها قوة تداول عالميا، فاللغة الفرنسية أكل عليها الدهر وشرب.

من هنا يمكن القول على أن القوة اللغوية في الدولة المغربية يكمن في منحيين:

- الأول تمكين القوة للغات المحلية المفروضة تداولايا: اللغة العربية والأمازيغية.
- وفي منحى ثاني تعزيز اللغات العالمية المهيمنة على الصعيد العلمي، والثقافي، والإعلامي كالإنجليزية مثلا.

يتبين إذا أن واقع الإستعمال اللغوي بالمكون المغربي قائم على تعدد وتفاوت متجذر وواسع يتوزع حسب الشكل التالي:

- اللغة الأمازيغية على اعتبار أنها لغة تاريخية للسكان الأصليين التي توارثت عبر الأجيال وهي لغة لفئة عريضة من المجتمع المغربي.

[13] موقع المندوبية السامية للتخطيط. الإحصاء العام للسكان والسكنى لعام 2021

[14] https://ar.wikipedia.org/wiki/الإسلام_حسب_البلد

- اللغة العربية كلغة جاءت مع الفتوحات الإسلامية وتمكنت من التغلغل في المجتمع المغربي بسلاسة ودون إكراه حتى صارت مستعملة من طرف فئات كبرى من نفس المجتمع الذي كان أمازيغيا.
- وفي كلتا الحالتين فإنه يمكن القول على أن اللغتان معا تفاعلتا على امتداد قرون من التعايش، أو التنافس بشكل يؤكد تبادلهما للتأثير والتأثر على نحو يجعل التداخل بينهما أعمق وأوثق خاصة على مستوى اللهجات العامية.
- وإلى جانب كل من اللغة الأمازيغية والعربية نجد الفرنسية لغة المستعمر الذي فرض لغته بالإكراه والترهيب ضد على المغاربة عكس اللغة العربية، فاللغة الفرنسية نجدها مستوطنة داخل القطاع الاجتماعي، والثقافي المغربي منذ عهد الحماية وزادت قوتها بفردها في عدد من المجالات الحيوية كالتعليم بالدرجة الاولى، ثم الاعلام، واخيرا الإدارات العمومية.

وبالنظر إلى واقع التعدد اللغوي هذا يتضح أن التداول اللغوي بالمجتمع المغربي يرتكز على قاعدة التداخل والتناوب مما ينتج عنه مد وجزر بين كل التيارات، الذي سيزداد ارتفاعا بفعل دخول وتأثير عدد من اللغات الأجنبية كالإنجليزية التي تأتي على رأس قائمة اللائحة وتتبعها الصينية في عصر يتميز بالعولمة والحوسبة.

10 - من أجل تدبير معقلن وناجع للسياسة اللغوية بالمغرب:

لا يُمكن الحديث عن إمكان وجود سياسة لغوية في مجتمع ما، من غير الحديث عن احترام التعدد اللغوي داخل هذا المجتمع، والوقوف عما إذا كانت هناك أسباب اجتماعية، وسياسية، واقتصادية، تقف عائقا أمام هذا التعدد اللغوي، وهي صفات تتطلب إصلاحا إلى أبعد الحدود حتى تصفو الأجواء اللغوية، وتسود حرية التفكير، والتعبير، ويسهم المجتمع في صنع قراره، فلن يتحقق هذا المطمح إلا في ظل سياسة لغوية تُعنى بوضع تخطيط واضح ودقيق، وتدبير سياسة لغوية صريحة تعالج مشكلات التعدد اللغوي في المجتمع، ولعل أقرب السبل إلى ذلك النوع من التدبير هو العمل على مرحلتين أساسيتين:

- المرحلة الأولى: إنشاء مجمعات تستهدف دراسة الاستعمالات اللغوية بالمغرب حيث تضم مهتمين ومتخصصين ممن لهم كفاءات عالية وخبرات دقيقة تؤهلهم لوضع قاعدة معلومات متجددة وشاملة تحصر بدقة الاستعمالات اللغوية في كل أنحاء البلاد.
- المرحلة الثانية: إنشاء مراكز للاستشراف اللغوي تتأسس على قاعدة معطيات ومعلومات سابقة تنبثق عنها الاختيارات اللغوية الجديرة بالتدريس بالمؤسسات التعليمية سواء تعلق الأمر باللغات المحلية أو الأجنبية.

إن مأسسة العمل اللغوي، تمكن من تحديد الواقع اللغوي من حيث تعدده وتعقده، مما يتيح إمكانية التدقيق في الحاجات والاختيارات اللغوية للمغاربة، وبالتالي إيجاد مخطط وطني للنهوض بالواقع اللغوي بعيدا عن الحزازات الضيقة والعمل ضمن نسق متكامل خدمة لمصالح الوطن، إن النظرة الضيقة والتجاذبات السياسية تعقد واقع تعليم اللغات مما يجعل مخرجات المؤسسات الوطنية لا تسمو إلى الأهداف المسطرة، ولا أدل على ذلك خريجي الثانويات التأهيلية الذين قضوا ما لا يقل على اثني عشرة سنة من التعلم غير قادرين على الاستعمال الجيد للغات المُدرسة خلال المسار التعليمي، وحسب الدراسات العلمية الدقيقة فاللغة لا تحتاج في أغلب الأحيان إلا لثلاث سنوات للتمكن من اكتسابها واستعمالها بالطريقة الأنسب، ومن هنا يفترض في خريجي الثانويات التأهيلية استعمال ثلاث لغات تستجيب لأهم حاجات المجتمع على أبعد مدى.

إذ نرى أن معظم تلاميذ الثانوي التأهيلي يقضون ما يزيد عن عشر سنوات يكتبون لغات مختلفة:

- اللغة العربية كلغة أساسية لها كفايات ممتدة إلى باقي المواد المقررة.
- اللغة الفرنسية كلغة أجنبية أولى.
- اللغة الأجنبية الثانية والتي قد تكون إما اللغة الإنجليزية، أو اللغة الإسبانية، أو اللغة الألمانية.

دون أن يستطيعوا في النهاية إتقان أي واحدة منها، مع التذكير بأن ثلاث سنوات كما سبق الذكر كافية لضبط ميكانيزمات ومقومات هذه اللغات، فهذا يدل على أن هناك خللا كبيرا يتقاسمه كل الفاعلين والشركاء في الحقل التعليمي، وهنا يفرض السؤال التالي نفسه: أين هو موطن الخلل؟

إذن هي أزمة مجتمعية تجلت في عدم القدرة على بناء نظام تعليمي يخدم الصالح العام رغم الضغوط والإكراهات. لذا يجب على كل فرد داخل المنظومة تحمل مسؤولياته كاملة دون تحميل طرف معين أو فئة

بحد ذاتها مسؤولية هذا الفشل، بل ينبغي الاعتراف بفشل المجتمع بأكمله في بناء منظومة تربوية تلبي احتياجات المجتمع.
وبناء على ما سبق التنبيه إليه يجب أن يبنى كل عمل بهدف إيجاد الحلول المناسبة للمشكلة اللغوية من خلال تقويم لكيفية عمل المنظومة التعليمية، وهذا لا يتأتى إلا إذا أنيط للمجتمع المدني بأدواره وصار حاضنا وضامنا لاشتغال المنظومة التعليمية ببلادنا.
من خلال كل هذا نخلص إلا أن النهوض بالواقع اللغوي بالمغرب يستلزم توفر إرادة حقيقية للإصلاح تتجلى في تظافر الجهود من لدن جميع الأطراف للرقي بهذا الواقع القائم على التعدد، وهذا ليس شذوذا على المجتمع المغربي بل يعتبر غنى وتَعَددا ثقافيا للبحث العلمي الذي ينخرط في إيجاد الآليات العلمية لاتخاذ الإجراءات العلمية للنهوض بأشكال التعدد اللغوي الذي يضمن لكل فرد داخل المجتمع الحق في استعمال اللغة المشروعة، و بالتالي التوزيع العادل للموارد اللغوية من أجل بناء فضاء لغوي يتخطى الخلل، ويضمن من خلال تعدده حيزا هاما لتفاعل جيد مع المشكل المطروح وطنيا وكذا عالميا. بناء على ما تم ذكره يتأكد أن مشكلة الاختلال اللغوي بالمغرب لا تقبل الاختزال الأحادي والانفراد بهذا الموضوع الكبير والشائك، وإنما يتوجب تحمل المؤسسات العمومية أعباء التدبير الراشد لأشكال التعدد اللغوي والتفاوت الثقافي لضمان التوزيع العادل والتدبير الناجح للاستعمالات اللغوية المشروعة كحق طبيعي، ومكسب مدني لكل مواطن تحت مظلة دولة واعية بموجب الضرورة الاجتماعية والسياسية التي تفرض الوعي الثقافي في خدمة جميع أطياف المجتمع.

11 ـ مكانة اللغة الأمازيغية من التعدد اللغوي بالمغرب:

مما لا شك فيه أن اللغة بحكم طابعها الاجتماعي والثقافي أداة للتواصل، بل وأيضا لنقل القيم الاجتماعية والتعبير عن الهوية الجماعية والتراث الثقافي كما أنها أداة للتنشئة الاجتماعية إذ بواسطتها يتميز سلوك الشخص عن الآخرين وتطفو أفكاره إلى السطح ليعبر عن إبداعه، لذلك يؤكد المهتمون أن مكانة اللغة ودورها لا يتأتى إلا بتحديد وظيفتها وذلك من خلال ثلاث مستويات:
اللغة الكونية، اللغة الوطنية الرسمية، اللغة الأم.
إن التعدد اللغوي كان ولا زال سمة ملازمة للمجتمع البشري شأنه شأن التنوع الثقافي، إذ كما تتنوع ثقافات المجتمع الواحد فكذلك لغاته ولهجاته تتنوع وتتعايش بهذا القدر أو ذاك، ومجتمعنا المغربي نموذج لذلك التنوع. فعبر تاريخه وبحكم موقعه الاستراتيجي توافدت عليه كبريات الحضارات كالفينيقية، والرومانية، والعربية الإسلامية، وتعايشت مع الحضارة الأمازيغية فكان نتاجا لذلك أن تمازجت اللغات والثقافات الوافدة مع الثقافات واللغات الأصلية فأخذت هذه من تلك والعكس صحيح، وخير دليل على ذلك أن اليوم يشكل الإسلام واللغة العربية جزء لا يتجزأ من الهوية المغربية.
ومما لا يخفى على الجميع أن من أجل استقرار المجتمعات عمدت العديد من دول العالم إلى معالجة التعدد اللغوي والتنوع الثقافي من خلال إقرار لغات رسمية بدلا عن لغة رسمية واحدة، والمغرب ومع مطلع الألفية الثالثة وبعد الاحتواء السياسي لجزء من الحركة الثقافية الامازيغية بادر إلى الإقرار بدستورية اللغة الامازيغية لتأخذ بذلك مكانتها في الخريطة اللغوية بالمغرب. وعليه فالوضع اللغوي بالمغرب يتميز بتعدد لغوي تتعايش ضمنه هاته اللغات وتعمل كل لغة على ضمان موقعها ودورها وعلى سيادة مناطقها الجغرافية، وهكذا أضحت اليوم في المغرب تتعايش الأمازيغيات: تمازيغت، تشلحيت، وتريفيت، والعاميات بما فيها الحسانية، والعربية الفصحى، واللغات الأجنبية الفرنسية، والإسبانية، والإنجليزية، ومما لا شك فيه أن هذا التنوع وهذه التلوينات اللغوية تدفعنا لطرح التساؤل التالي: أي مستقبل لكل هذه اللغات بالمغرب؟
إن تعايش الأمازيغية بلهجاتها، والعامية، والعربية الفصحى، واللغات الأجنبية وعلى رأسها اللغة الفرنسية يستلزم تدبيرا حقيقيا لجعل كل لغة تؤدي وظيفتها المجتمعية لكن ليس على حساب اللغات الأخرى لذا إذا قمنا بمقارنة أولية بين اللغات المتداولة اليوم داخل المجتمع المغربي نجد:

- العربية: هي اللغة الرسمية الوحيدة التي إلى عهد قريب كان يعترف بها الدستور ويقرها رسمية للبلاد لذا نجدها تحتل المرتبة الاولى في الشؤون الدينية، والقضاء، وكذلك التعليم، وبشكل مواز في الإدارة بصفة عامة والإعلام.

- الفرنسية: كإرث استعمار فرنسي لها تأثيرها القوي والنافذ في الإدارات العامة والخاصة، ومؤسسات التربية والتعليم، والإعلام، والسياسة الخارجية، ورغم تعميمها في النظام التعليمي فإنها كانت ولا زالت لغة تحتكرها الطبقة البورجوازية مع صنف محدود من الطبقة المتوسطة بحكم كونها ظلت مرتبطة بالمصالح السياسية والاقتصادية لفرنسا.
- الأمازيغية: لغة تداول وتواصل بين شرائح وفئات عديدة من المجتمع المغربي ولو لم تكن لغة مكتوبة إلا أنها أدمجت مع مطلع الألفية الثالثة بالسلك الابتدائي والسلك الجامعي هدفا لصيانتها وحمايتها وانصافا لشرعيتها وتجدرها في تاريخ المغرب.
- الإسبانية: متداولة في لهجة بعض مناطق الشمال وبعض المناطق الجنوبية التي كانت خاضعة للاستعمار الإسباني.

فإذا ينبغي تدبير الوضع اللغوي الحالي من خلال سياسة لغوية واضحة المعالم محققة للمرامي والأهداف الكبرى من أجل تحقيق التوازن بين اللغات المتداولة والحفاظ على التعدد اللغوي رغم ما يتطلب من موارد بشرية ومالية لتحقيقه، هذا المشكل لا يجب أن يكون سببا للإقصاء، والتهميش، أو التأخير في إيجاد حل منصف وعادل لتدبير الوضع اللغوي الراهن، ولعل التجربة الأوربية قبيل الحرب العالمية الثانية التي شرعت في تدبير أوضاعها اللغوية محطة يمكن الوقوف عندها والاستفادة من خبراتها وريادتها في هذا المجال حيث عملت على المحافظة على لغتها الوطنية والرسمية الواحدة من جهة، وعلى تنوع اللغات الدارجة والمتداولة من جهة أخرى. هذا وأن فرنسا لا تشكل النموذج الأنسب كنسخة لسياسة للتدبير اللغوي حيث اعترفت سنة 1992 باللغة الفرنسية كلغة رسمية ووطنية للجمهورية وفي سنة 1994 سيقر وزير الثقافة الفرنسي جاك توبون بضرورة استعمال الفرنسية في المجالات التالية: التربية، التجارة، الإعلام، الأماكن العامة، المصالح العمومية، الندوات الصناعية... رغم أن المجتمع الفرنسي متعدد اللسان نظرا لكونه مجتمع المهاجرين بامتياز حيث يتداول الفرنسيون اللهجة الألمانية بالألزاس، الباسكية، البروطون، الكطلانية، الكورسية، الفلامينية الغربية، الأوكسيطونية، الأمازيغية، الإيدش، الأرمينية الغربية. فأي وضع ودور لكل هذه اللغات كاملة في التدبير والتعدد اللغوي؟

في أوروبا اليوم، تسير أغلب الدول في اتجاه الاعتراف بتعدد اللغات والألسن والاعتراف الرسمي باللغات حسب المجموعات اللسنية السائدة.

إن شبح العولمة اليوم وتيارها الجارف يقتضي إحياء اللغات الوطنية والجهوية التي لها ثقافة وتراثا غنيا والدفع بها بدل الإقصاء أو التهميش، ذلك أن التكنولوجيا والرقمنة المعاصرة يشكلان تهديدا ليس فقط على اللغات الأم الوطنية والجهوية، بل على كل لغات العالم. فزحف اللغة الإنجليزية اليوم كلغة عالمية تحتل المرتبة الاولى من حيث التداول في المؤتمرات والمنتديات العالمية جعل وسوف يجعل اللغات المتداولة وطنيا في قفص ضيق لا قبل له بهذه اللغة -أي اللغة الإنجليزية- ولا بلغة التنين الصيني المتصاعد يوما بعد يوم. وفي خضم كل هذا، نطرح التساؤل مجددا: ما موقع الأمازيغية من هذا الزحف وهذا التعدد؟

بادئ ذي بدء لابد من عدم حصر اللغة الأمازيغية في رقعة جغرافية محدودة بعينها وإنما يستلزم تحديد مكانتها على المستوى الوطني والمستويين القاري والعالمي.

فاللغة الأمازيغية تتواجد حاليا في مجموعة من الدول كالمغرب، الجزائر، تونس، ليبيا، موريتانيا، مصر، النيجر، مالي، ... ويعد المغرب والجزائر من بين أهم تلك الدول من حيث الاهتمام بالقضية الأمازيغية سواء لغة أو ثقافة وذلك لعدة عوامل من أهمها:

- ❖ تعداد الساكنة المرتفع الناطقة أو نصف الناطقة بالأمازيغية.
- ❖ تراكم جد مهم للموروث الثقافي.
- ❖ الرغبة الملحة للسكان الأمازيغيين في الاعتراف والاهتمام بلغتهم الأم.
- ❖ الاجتهاد المتواصل للمؤسسات العلمية والبحثية من أجل إحياء اللغة والتراث الثقافي الأمازيغي.

لكل هذا، فإن تدبير اللغة الأمازيغية وانفتاحها على باقي ثقافات العالم لا يعني مجتمع بعينه، بل هي قضية مشتركة بين المغرب، الصحراء والساحل... وهذا ما يقتضي التعامل مع الأمازيغية كلغة وثقافة من منظور كلي وشامل. إن تعايش الشعب الأمازيغي مع باقي الحضارات على مد العصور المتعاقبة من التاريخ القديم بالأخذ، والعطاء، والتقاسم، والتضامن بحاجة إلى عمل دؤوب على كافة المستويات لجعلها تتبوأ مكانتها

وموقعها الذي تستحقه فثقافتها المتنوعة بين الأدبي، والفني، والرمزي جعلها محط اهتمام مجموعة من السويولوجيون، والأنتروبولوجيون كالعلامة ابن خلدون والمختار السوسي وغيرهم الكثير... إن صمود اللغة الأمازيغية شفويا رغم التطور التاريخي الذي عرفته دون إرث مكتوب لهو أكبر دليل على قوتها وصمودها أمام باقي الحضارات الأخرى الوافدة على المغرب، فقد ظلت على مدى توالي وتداول هذه الحضارات قائمة بذاتها محافظة على تراثها الثقافي. الا بعض الأعراف التي تغيرت وتبدلت بحكم العوامل السياسية والدينية التي فرضتها السلطة الحاكمة.

من هنا يمكن القول، إلى أن يتم توثيق الحضارة الامازيغية عن طرق المكتوب، ينبغي الحفاظ والاهتمام باللغة الأمازيغية الشفوية لكونها تمثل الجسر الرابط للموروث الثقافي بكل تلويناته المختلفة، وهته الأخيرة أيضا صمام أمان للشعب الأمازيغي من خلال الإحساس بالأمان والاعتزاز بالهوية الأمازيغية، وكذلك فإننا نلاحظ أن التعبيرات الفنية من موسيقى ومن الحكاية، والشعر، وأنواع الفولكلور، لازالت حاضرة وبقوة إلا اليوم، تقدمت وازدهرت وواكبت تطورات العصر الحديث، كذلك مع الإحساس والوعي المتزايد بالانتماء الثقافي للغة الأمازيغية.

12- عملية الانتقال من الشفوي إلى الكتابي في اللغة الأمازيغية:

إن ندرة الكتابات التي نتوفر عليها وانعدامها أحيانا توحي على أن اللغة الأمازيغية، حصرت منذ قرون في مجال الشفوية بالأساس، وفي وظائف التواصل بين مجموعات ذات اللسان الأمازيغي. لغة كانت تتجاوب مع الاحتياجات ومتطلبات التواصل الاجتماعي اليومي والإبداع الأدبي. مما أدى إلى انقسامها على عدد من اللغات المحلية والفروع اللغوية الجغرافية، لكل واحدة منها فضاء استعمالها المميز لها، ومع ذلك، فقد عرفت كتابات خطية وإن كانت قليلة ابتدأت مع النقوش القديمة، والرسومات، وفن الزخرفة، والحياكة، والوشم، مرورا بمخطوطات القرون الوسطى وصولا إلى النصوص الأدبية الحالية. إن ما يميز هذه الاخيرة هو أنها كانت، من جهة، جد نادرة في ميدان الإنتاج الأدبي، كما أنها كانت، من جهة أخرى، ثمرة مبادرات فردية أنجزت خارج إطار المؤسسات التشريعية. يضاف إلى هذا، أن المعايير الخطية المتنوعة أو التقطيعات المختلفة للكلمات، إنما تتعلق بالاستعمالات العشوائية للأفراد ولم تكن مقننة وبإملائية ممعيرة.

من البديهي أن كل لغة تكون شفوية قبل أن تكون مكتوبة. كما الحال بالنسبة للغة العربية والفرنسية مثلا بحيث تطلبتا عدة قرون لتحقيق المرور إلى الكتابة الحالية. فاللغة المكتوبة ليست نقلا بكل بساطة للغة الشفوية فقد يعد نقل الصوت بواسطة العلامة خطوة أولى، إلا أن هذه الخطوة لا تشكل نسقا قابلا للاستمرار على المدى البعيد. ذلك أن الشفوي والكتابي يقابلان صورتين مختلفتين للغة بذاتها، ومرتبطتين بشروط مختلفة للإنتاج والتلقي. فالأمازيغية حاليا، مصاغة بالأساس بواسطة الشروط التواصلية للشفوي. فقواعد اشتغالها قواعد ضمنية باعتبارها معايير مستنبطة من طرف الناطقين بالفطرة، لعدم استعمال اللغة كوسيط مؤسساتي، ولأن اللغة لم تكن مُدرسة ولا مستعملة في القطاعات الرسمية للتواصل.

ويعد القرار الملكي القاضي بضرورة إدماج اللغة الأمازيغية في المنظومة التربوية وتلقين الحرف الأمازيغي حجر الزاوية ومنعطفا حاسما حيث تم فتح صفحة جديدة في تاريخ الأمازيغية من خلال صدور الظهير المؤسس للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية الذي نص على:

«ضرورة توثيق كتابة الأمازيغية لكي يسهل تدريسها وتعلمها وانتشارها مما يضمن إعطاء الفرصة المتكافئة لجميع المتعلمين بدون استثناء من أجل التعلم، وأخذ العلم، والمعرفة، ويساعد على تقوية الوحدة الوطنية»[15]. وتشير الفقرة 4 من المادة 3 من نفس الظهير إلى مهمة «دراسة التعابير الخطية الكفيلة بتسهيل تعليم الأمازيغية»[16] انطلاقا من هذا التوجه العام تم تحديد جزء من مهام المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، وبفضل العمل الذي حققه هذا الأخير ولأول مرة في تاريخها توفرت اللغة الأمازيغية منذ 2002 على معيار خطي رسمي سوف تأخذه مؤسسات الدولة على عاتقها، كما أنه قام بوضع القواعد من خلال معيرة اللغة الأمازيغية. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الملاحظة المرافقة للائحة الرسمية لأبجدية تيفيناغ المعهد الملكي التي تنص على أن: «هذه الأبجدية لا تمثل كافة المعطيات الصياتية لأي فرع لغوي خاص، فهي مصاغة

[15] ظهير شريف رقم 121-19-1 صادر في 12 من محرم 1441 (12 سبتمبر 2019) بتنفيذ القانون التنظيمي رقم 16-26 المتعلق بتحديد مراحل تفعيل الطابع الرسمي للأمازيغية وكيفيات إدماجها في مجال التعليم وفي مجالات الحياة العامة ذات الأولوية.

[16] المرجع نفسه

بالأساس لكتابة الأمازيغية المعيار. وهي تخول كذلك قيمة البنية الصوتية للغة الأمازيغية في أفق توحيدها التدريجي. إن الميزة الأساسية لهذه الأبجدية هي أن تساهم في تحييد على مستوى الكتابة، الأمور ذات الخاصية المحلية»[17].

إذا كان المعيار الخطي يخول السهولة في قراءة النصوص المنتمية إلى مختلف الفروع اللغوية المحلية للأمازيغية، فإنه لا يمكن حصر تهيئة الخط المعياري واختزاله في عملية تقنية بسيطة. بل إنه يراهن على رهانات ثقافية واجتماعية، ولسانية، وتقنية، ستستخدم لا محالة لأجل تدوين التراث الأمازيغي الذي سيمكن المجتمع من الانفتاح عليه، ويعتبره جزءا من هويته المجتمعية.

خاتمة

من خلال هذا يمكننا أن نخلص إلا أن الوضعية اللغوية بالمغرب تعرف وجود تنافس بين مكوناته اللغوية، الأمر الذي يصبح معه تدبير هذا التنوع ليس بالشأن المستحيل من أجل تجاوز عقبات التأثير على الهوية الوطنية مع كل التذبذبات من مد وجزر التي تطفو على السطح بين الفينة والأخرى مما يؤثر سلبا على الوضع اللغوي المراد به الاستقرار. لكن يبقى إقرار الدستور برسمية كل من اللغتين العربية والأمازيغية لهو العامل الرئيسي الذي ساهم في توسيع قاعدة التفكير والبحث وكذا الانفتاح على الثقافة الأمازيغية مما يعتبر مؤشرا إيجابيا للتقدم من أجل مواكبة التطور العلمي والتكنولوجي، هذا المعطى الذي يجب استغلاله أحسن استغلال والاستفادة منه وتدبيره بشكل معقلن، بالعودة بالدرجة الأولى لذوي الاختصاص من أجل الوقوف على نقاط الضعف في اللغة الأمازيغية لتصحيحها وتداركها وعلى نقاط القوة لاستغلالها واستثمارها لمزيد من العطاء. سيتم تحقيق هذا المبتغى فقط من خلال توحيد الجهود والعمل بسياسة اليد الممدودة.

المراجع

1. مدخل إلى اللغة الأمازيغية، مركز التهيئة اللغوية، 2010، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعاريف الجديدة الرباط، ص 12.
2. السعدي رشيد، إشكالية الهوية ولغات التعليم بالمغرب: أفريقيا الشرق، ص 26.
3. الأوراغي محمد، التعدد اللغوي وانعكاساته على النسيج الاجتماعي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، منشورات كلية الآداب بالرباط، ط1، 2002، ص 11.
4. الفاسي الفهري، عبد القادر، السياسة اللغوية بالبلاد العربية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 1 2013، ص 36.
5. الفاسي الفهري، عبد القادر، أزمة اللغة العربية في المغرب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 5، 2010، ص 61.
6. لكعاك ابراهيم، محاضرات الفصل الثاني، ماستر اللهجات العربية، كلية الآداب ابن طفيل، الموسم الجامعي: 2017/2016
7. بودويك محمد، أحوال اللغة والتعليم: المركب الغرقان، دار أبي رقراق، ط 1، 2014، ص 58.

[17] https://www.ircam.ma/ar/alphabet-tifinaghe

ملحق 1

المجموعات الأمازيغية (البربرية) الرئيسية

مجموعة	البلد	ملاحظة
بربر الأطلس البليدي	الجزائر	في وسط الجزائر.
الشاوية	الجزائر	بشكل عام في شرق الجزائر.
بربر الشنيني والدويرات	تونس	
شناوة	الجزائر	جبل شنوة (غرب الجزائر).
الشلوح	المغرب	الأطلس الكبير ووادي سوس.
بربر جربة	تونس	المتحدثين بلغة جربة.
القبايل	الجزائر	في منطقة القبائل.
بربر متماتة	تونس	في جنوب تونس.
بني مزاب	الجزائر	في وادي مزاب (جنوب الجزائر).
نفوسة	ليبيا	في غرب ليبيا.
الريفيين	المغرب	في شمال المغرب، وبعضهم في الجزائر.
صنهاجة	موريتانيا و الجزائر و السنغال	في جنوب غرب موريتانيا وجبال الأطلس المتوسط وشرق المغرب وشمال السنغال.
سيوا	مصر	في وادي سيوة بمصر.
شلوح تلمسان	الجزائر	بني سنوس، قرى غرب الجزائر.
توارق	الجزائر و ليبيا و النيجر و مالي و بوركينا فاسو	الصحراء الكبرى (جنوب الجزائر وشمال الساحل).
قبائل زيان	المغرب	جبال الأطلس الأوسط بالمغرب.
زناتة (قبيلة)	الجزائر و المغرب	في شمال شرق المغرب وغرب وسط الجزائر.
زوارة	ليبيا	في شمال غرب ليبيا.

ملحق 2

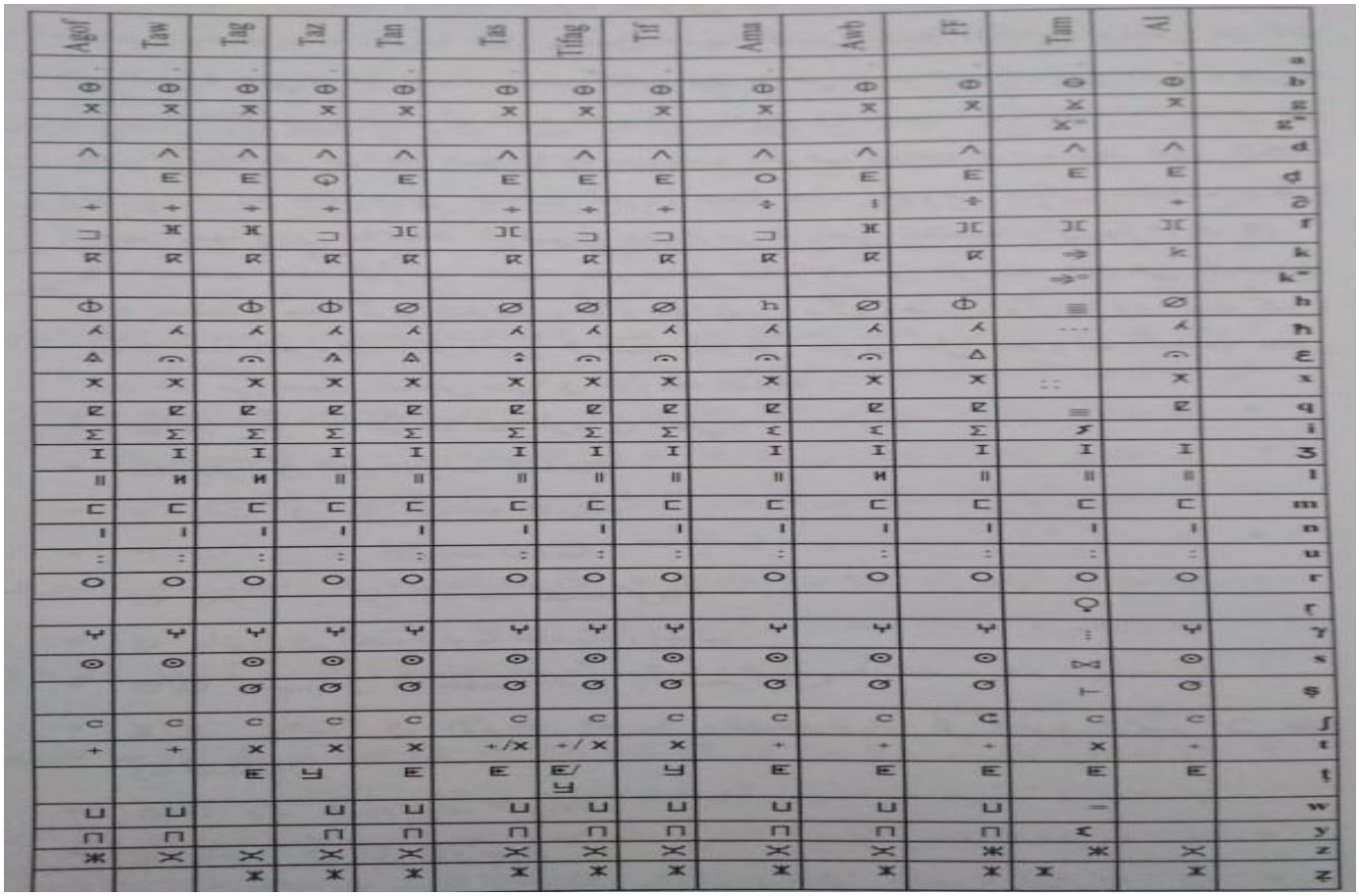

ملحق 3

	TIFINAGHE	Correspondance latine	Correspondance arabe	Exemples
ya	ⴰ	a	ا	ⴰⵏⴰⵔ
yab	ⴱ	b	ب	ⴰ ⴱⴰⵣⵏ
yag	ⴳ	g	گ	ⴰⴳⵎⴰ
yagʷ	ⴳⷯ	gʷ	گ،	ⴰⵊⴳⷯⴰⵢ
yad	ⴷ	d	د	ⴰⴷⵙⵏ
yaḍ	ⴹ	ḍ	ض	ⴰ ⴹⴰⵇ
yey	ⵉ	e		ⵜⵉⵜⵜⴰ
yaf	ⴼ	f	ف	ⴰⴼⵙⴰ
yak	ⴽ	k	ک	ⴰⴽⵇⴽⵙⵇ
yakʷ	ⴽⷯ	kʷ	ک،	ⴰⵎⵏⵏⴰⴽⷯⵏ
yah	ⵀ	h	ه	ⴰⵀⵏⵏⵙⵍ
yaḥ	ⵃ	ḥ	ح	ⴰⵃⵣⵏⵙⴰ
yaɛ	ⵄ	ɛ	ع	ⴰⵄⵜⴰⵍ
yax	ⵅ	x	خ	ⵜⵣⵅⴰⵣ
yaq	ⵇ	q	ق	ⴰⵇⵇⴰⵜ
yi	ⵉ	i	ي	ⵉⵎⵉ
yaj	ⵊ	j	ج	ⴰⵎⵍⵙⵉ
yal	ⵍ	l	ل	ⴰⵎⵍⴰⵍ
yam	ⵎ	m	م	ⴰⵎⴰ
yan	ⵏ	n	ن	ⵉⴰⵏⵍ
yu	ⵓ	u	و	ⵓⵏⵎ
yar	ⵔ	r	ر	ⵓⴰⴰ
yaṛ	ⵕ	ṛ	ڕ	ⵜⵇⵇⴰ
yaɣ	ⵖ	ɣ	غ	ⴰⵖⵇⵙⵎ
yas	ⵙ	s	س	ⵉⵍⴰ
yaṣ	ⵚ	ṣ	ص	ⵚⵚⴰⵜⵜ
yac	ⵛ	c	ش	ⴰⵛⵍⵍⴰⵍ
yat	ⵜ	t	ت	ⵜⵓⴰⵙ
yaṭ	ⵟ	ṭ	ط	ⵜⵉⵟⵟ
yaw	ⵡ	w	ۇ	ⴰⵡⴰⵍ
yay	ⵢ	y	ئ	ⴰⵢⵢⵉⴰ
yaz	ⵣ	z	ز	ⴰⵎⴰⵣⵖ
yaẓ	ⵥ	ẓ	ژ	ⵉⵥⵉ

iskkiln n tfinav[1].

[1]- Tableau officiel de l'alphabet tifinaghe tel qu'il est préconisé par le Centre de l'Aménagement Linguistique (CAL) et consacré par l'IRCAM.